عدد ٥٣ ﴿ ثمن النسخة ٢٥ صانتيما ﴾ السنة الثالثة

محل ادارة الجريدة

ساحة القصبة عدد ١٨ بتونس

المكاتبات والرسائل باسم صاحب الجريدة ومديرها

الشاذلي بن الخطاب

Direction : 18 Place de la Kasba = Tunis

الصحافة حرة تقول في حدود القانون ما تشاء وتنتقد ما تريد فليس من الرأي ان نسألها لم تنتقدنا بل الواجب ان نسأل انفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه
سعد باشا

﴿ من قبل عددا عد مشتركا ﴾

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

الاتحاد

١٣٣٨

EL-ETTIHAD

اذا وافق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع

الاشتراكات تدفع سلفا

﴿ في الحاضرة وبلدان المملكة ﴾

عن سنة ١٥٠٠ ف
عن ستة اشهر ١٢٥٠ ف

في القطر الجزائري وطرابلس الغرب

عن سنة ٢٥٠٠ ف
عن ستة اشهر ١٥٠٠ ف

في بقية الممالك الاخرى

عن سنة ٣٠٠٠ ف

قيمة الاشتراك لا تعتبر الا بتوصيل مقتطع من الدفتر وممضي من المدير

الاعلانات يتخابر فيها مع الادارة

تونس يوم الجمعة ٤ جماد الاولى سنة ١٣٤١ — جريدة سياسية ادبية اجتماعية تصدر مرة في كل اسبوع — الموافق ٢٢ ديسمبر الافرنجي سنة ١٩٢٢

سياسة التشريك

طريق الالحاق

لقد اكثر بالامس ممدنونا .... من ذكر امتنانهم علينا بحسن مقاصدهم في ترقية البلاد وتمدينها مع احترامهم لميزاتها القومية . واليوم جاءوا برلمانهم وصحفهم وتصريحاتهم يلسعونا بالسنة من نار : فقالوا « اخلاط متساكنة » وقالوا « بلاد جديدة بدون جنسية »

بالامس كان المستعمرون يعملون بالقطر التونسي في جو صامت مملوء بالانقياد والتسليم الديني فكان يروج عملهم فيه باسم التمدين وتاهيل الشعوب لحكم نفسها . واليوم لما انطلق ذلك الصوت المحبوس يعارض مقرراتهم الصارمة ويشرح بلهجة الصدق نتائجها السيئة على التونسيين ما وسعهم الا الاعلان بما كانوا يضمرونه قصدا عن التونسيين فقالوا : « اخلاط متساكنة » ! وقالوا : « بلاد جديدة بدون جنسية » ! وقالوا : « حمايتنا عندهم تفوق على مدنية الاسلام . وبذا قبلت بغاية الارتياح الى عام ١٩١٤ » !

وبهذه الخطة الملتوية لا بغيرها انشؤا مشروع الاصلاحات الجديدة ونفذوه .

نعم انهم اكثروا اليوم من ذكر سياسة التشريك الفعلية .... حتى تكاد ان لا تخلو لهم خطبة من ذكرها . وهي رغما عن مخالفتها (كيفما فسرت) لميزات البلاد التونسية المحترمة بالاجماع لا ينبغي حملها في لسان الذاكرين لها على ما يناقض خطتهم الآتية الذكر . فان الذين كانوا منذ مدة يقولون مستلفتين نظر قومهم ومجهلين لهم بحقيقة البلاد التونسية : « ان تونس بلاد جديدة بدون جنسية » هم الذين يلهجون اليوم بذكر سياسة التشريك .

ان سياسة التشريك لفظ قديم العهد في لسان الفرنسيين فلا ينبغي ان تفهم انه شيء جديد اتونا به منفصلا عن تاريخهم بهذا القطر . فنظرة واحدة يلقيها الناظر على مجر الاثنين والاربعين سنة ونحن تحت سلطانهم تريه ما هي سياسة التشريك وباي مقياس قيست لنا ولهم في بلادنا .

لنقل — فرضا — ان سياسة التشريك في بلد ممتاز كالقطر التونسي سياسة عدل وحكمة فمن الذي يصدرها ويجريها ؟ وفي اي شيء يكون هذا التشريك ؟ وما مقدار المراد اجراؤه منه ؟ فلفظ التشريك واسع المعنى جدا حتى ان « بلي » زعيم الاستعمار لم يبخل به عن التونسيين في خطبته الى م . ملران عند زيارته الاخيرة

اية ادارة او اي مشروع قدم للتنفيذ روعيت فيه حقوق التونسيين كما افيض في مخصصاته على الفرنسيين ؟

ها هي الادارات التونسية وها هي مشاريعها قديما وحديثا بين ايدينا . فنظرة واحدة الى مخصصاتها في الميزان ونصيب التونسيين منها تكفي للحكم على هذه السياسة : سياسة الخطب والالفاظ اللامعة . انهم تعودوا ان يخاطبونا بالمبهمات الواسعة المدلول . وهذا اصل من اصول السياسة السلبية . فنحن اذا اردنا ان نسبح في الخيال قلنا : « ان سياسة التشريك في لسانهم معناها تشريك العنصرين في كل الوظائف التونسية العالية والتسوية بينهم في المرتبات والمنح وفي مقدار حرية الانتخاب للمجالس الثلاث . وتسوية عدد النواب فيها واخذ التونسيين نصيبهم الكامل من ادارة الفلاحة والمعارف كالفرنسيين وهكذا في سائر الادارات التونسية التي يكون ميزانها التونسي ويرشدنا الى هذا قولهم : « ... الحقيقية » بعد قولهم : « سياسة التشريك » فاذا لم نرلها تنفيذا بهذا المعنى لا في السنة القادمة ولا التي تليها قلنا انما كان ذلك لعجز في الميزان او غرض سيظهر لنا وجدانه فيما بعد . فانهم وعدونا بها وخطبهم تشهد بحسن نواياهم ... »

وهكذا يمكن اذا شئنا ان نعيش بنشوة الامل الفسيح دهرا طويلا ، فلا نفيق منها حتى نرى اننا جزء من وطن امه باريس . وعندئذ يزول الغموض الذي في مدلول سياسة التشريك « الحقيقية .... »

انهم لما ادخلوا الفرنسيين الى العدلية التونسية فسكوا زمامها واشغلوا مقاعد النيابة العمومية فيها ، وهم خلو من شروطها ، كان ذلك منهم عملا مبدأ سياسة التشريك . غير انهم لما اجلوا التونسيين عن الوظائف العالية بالادارات التونسية كان ذلك عملا منهم بمبدء احتكارها لانفسهم . هذه هي سياسة التشريك الفعلية التي نشاهدها في بلادنا ماثلة امام اعيننا كل يوم . اما سياسة التشريك التي في الخطب والتصريحات والتي لم تكن مبدا لنا قط فذلك شان من شؤون الاحتفالات والمقابلات الرسمية والودية احيانا .

فالى الوراء ! الى الوراء ! ايتها الخطب البارقة ولكن كالسراب .

هناك كلمة غالية يجب ان نقولها بيقين راسخ الا وهي : لا نجاح للتونسيين حتى يدركوا ان لا مخلص لهم مما هم فيه الا اذا اعتمدوا على انفسهم فقط .

يجب ان لا نعتمد على الحكومة ولكننا لا نتسامح في طلب حق لنا عندها اهملته مهما كان صغيرا .

ان اعتمادنا في حياتنا على الحكومة او اقلية اجنبية ، مهما كانت قيمتها ، يفقدنا روح الاستقلال الذي ننشده ويغرس في نفوسنا خلق التبعية للغير . هذا ان انصفنا الغير . اما اذا لم يكن فاننا لا نخسر استقلالنا فقط بل ومصلحتنا ايضا .

يجب ان لا نخطر على بالنا خرافة من هذا القبيل لنعتمد في مستقبلنا على انفسنا فقط ولنكون من اتحادنا قوة للعمل الجد وبذلك يمكننا ان نسترد لبلادنا المنكوبة شيئا من شرفها المفقود . فنحن وحدنا الذين سنثبت فيها بشخصيتنا الخالدة الى الابد الآبد ولو كره الطامعون

« ط . الحداد »

حول لجنة التحكيم

سياسة الجلاء والوضوح

نشرنا في عدد سابق نبذة عن هذه اللجنة . وعن كيفية تعيين اعضائها بصورة عادلة حكيمة . يتبين معها جليا ما هي سياسة المشاركة والتشريك وكل ما تصرف من مادة « شرك » . تلك السياسة التي تسلكها معنا حكومتنا القاسطة العادلة

الا انا لاحظنا من بعد شيئا . هو من الاهمية بمكان . وهو الذي لم يبق للحكومة ما كان لها من الجسارة على مصادمة عواطف التونسيين بالصورة التي ابرزت لهم بها قرارات ١٣ يولية . فعمدت الى حيلة تدل على فكر ثاقب وادراك جيد . الا وهي حذف ما يمس عواطف التونسيين من الخلاصة الرسمية للقرارات :

وكذلك نشرت بالديبش وبالزهرة خلاصة القرار القاضي بتشكيل اللجنة المذكورة . وحذفت آخره الذي يحضر بمقتضاه كل المديرين فيصير التونسيون ٧ والفرنسيون ١٤ او اكثر

هكذا فلتكن سياسة الجلاء . وهكذا فلتكن سياسة الوضوح

الميثاق الملي وموتمر لوزان

﴿ ٣ ﴾

الفصل الثاني

« اما سناجق قارص وباطوم واردهان التي اعرب سكانها بحرية عن رغبتهم في الرجوع الى ام الوطن منذ تحريرهم . فان المضين اسفل هذا يرضون عند الاقتضاء باجراء اقتراع آخر بصورة حرة »

هذه المسالة تعد قسما مما يسمونه « المسالة الارمنية » لان موقع هذه المقاطعات الثلاث كان في الارض التي تتمنى بعض الدول تكوين الدولة الارمنية منها .

كانت هذه الولايات تابعة للدولة العثمانية قبل الحرب التركية الروسية . تسكنها اغلبية تركية مطلقة تناهز ٧٠ في المائة . ولما وقع الاعتداء الروسي على تركيا . عام ١٨٧٨ اشتهرت هذه الناحية خصوصاً قارص بدفاع احمد مختار باشا الرهيب . ثم احتلتها الروسيا واستبقتها ظلما مقابل طرح مليار ومائة مليون من الروبل من الغرامة التي تدفعها تركيا . ومن بعد عقدت انكلترا معاهدة مع تركيا في ٤ جوان ١٨٧٨ تقتضي تسليم هذه جزيرة قبرص للاولى مقابل اعانتها على الدفاع ضد الروسيا . ان اعتدت عليها . وترجع انكلترا الجزيرة لتركيا متى رجعت الولايات المذكورة لها .

ولما انتهى امر الروسيا وعقدت معاهدة برست ليتوفسك عام ١٩١٨ اعترفت برجوع هذه البلاد الى مالكها الاصلي بعد اقتراع علني من السكان

وبعد الهدنة استلمت انكلترا هذه الاوضر وسلمتها للارمن تحت رعايته ثم تركتهم وشانهم .

وفي اواخر عام ١٩٢٠ اعلنت جمهورية اريوان الارمنية الحرب على حكومة المجلس الملي بمساعي انكلترا . فهب لها الاتراك تحت قيادة الفريق كاظم باشا قره بكر ، ومزق جندهم . واستمرت الحرب بصورة مهولة اكثر من شهر على جبال ترتفع ثلاثة اميال عن سطح البحر والثلوج كانت هاماتها . ودرجة البرد بها تبلغ ١٥ تحت الصفر .

واحتل الاتراك عندئذ قارص في ١٥ نوفمبر . وحاصروا عاصمة ارمينيا . فطلبت هذه الصلح وامضيت بعد قليل شروطه . واسترجعت تركيا التي بصفة نهائية ولاياتها المفقودة . وكان الاحتلال السابق الذي قبلت به الجنود الملية بهذه البلاد يعادل اقتراعا ثانيا .

ثم عقدت اتفاقية بين تركيا والقوقازيين في شان مرسى باطوم . ورضى الاتراك بجعله مرسى حرا تحت اسم « جمهورية اجارا التركية »

وهكذا انفصلت هذه المسالة بصورة ليس للدول ان يتداخلن في شانها . ولئن تداخلوا تعصبا فواجب الاتراك يقضي بعدم التساهل فيها . والا كانوا من المضيعين لحقوقهم

الفصل الثالث

« يتعين مصير طراكية الغربية التي اتخذت في شانها قرارات قبل الصلح التركي . على مقتضى رغبة اهاليها بصورة حرة »

وهذا ما طلبه عصمت باشا بمؤتمر لوزان . حيث ان تركيا وان كانت لا تريد الاستيلاء على هذه المقاطعة التي تسكنها اغلبية اسلامية لا منازع فيها ترى ان الدول قد تسرعن في منحها لليونان . بينما الواجب يقضي باستماع كل من له حق الكلام في المسالة . وبما ان سكان هذه الناحية هم اتراك مسلمون كالقال فنزلوس . وبلغار ويونان . فقد كان الاجدر ان تقع استشارة جميعهم كما طلب عصمت . او يعطوا استقلالهم وهو اليق نظام لهذه الجهة . كما هي فكرة بلغاريا اما دعوى انكلترا ان هذه الارض سلمت لليونان على مقتضى معاهدة سابقة وقعت المصادقة عليها فهو تدجيل بحت ومغالطة كبرى . حيث ان معاهدة نويي سلمت طراكيا الغربية للدول المتحزبة . وكانت فرنسا مختلفة لما ثم نفذت معاهدة سيفر على اعطائها لليونان مع طراكيا الشرقية . وبما ان معاهدة سيفر سقطت . فطراكيا الغربية تعتبر اليوم وديعة لدى الدول المتحالفة . ولهذا يطلب الاتراك استشارة سكانها .

الفصل الرابع

« يجب ان تكون سلامة الاستانة عاصمة السلطنة والخلافة في مامن من كل غائلة .

وبعد قبول هذه القاعدة ومراعاتها . يوافق المضمون اسفله على كل اتفاقية تنعقد بين الحكومة العثمانية وبقية الدول لتحقيق حرية البواغيز للتجارة العالمية والمواصلات العامة بين الامم »

هذه نظرية الاتراك في مسالة البواغيز المهولة التي يشتغل المؤتمر منذ مدة بحلها .

ترى ان الاتراك يقبلون بحرية الملاحة التجارية . وفقا لما جاء بالفصل الثاني عشر من شروط ويلسن . كذلك لا يتعرضون في اجتياز عدد قليل من البواخر الحربية الضعيفة . بصورة لا يمكن ان تمس باي شكل كان سلامة العاصمة وسواحل مرمرة .

اما نظرية الانكليز الاولى التي تقتضي فتح الدردانيل للملاحة الحربية بدون شرط . فهي باطلة لايمكن باي صورة تنفيذها . وقد عدلوا انفسهم عنها وتقهقروا بانتظام . لما راوا الاتراك لا يطلبون الا معقولا . ولايريدون الاحفظ عاصمتهم وعاصمة الخلافة الاسلامية . من يد العبث الاجنبي

الفصل الخامس

« نوافق على حقوق الاقليات ' وتثبتها على قاعدة الحقوق التي عينتها الدول المتحزبة باتفاقات عقدت بينها وبين اضدادها . او مع البعض من حلفائها . ولنا وطيد الامل في ان الاقليات الاسلامية بالبلاد المجاورة تعامل بمثل هذه المعاملة » وبهذا الفصل قطعت جهينة قول كل خطيب . ولا يمكن ان يتصور الفكر حلا ملائماً لمصلحة اي اقلية من هذا الحل الحكم . الذي سيقرره بدون شك مؤتمر لوزان وتوافق عليه كل امة تدعى الرحمة على الاقليات . سواء الاسلامية والمسيحية . بصورة لا تمس البتة باستقلال الدول التي تجري بها المراقبة فلا باس به بل يكون مستحسنا .

كذلك مسالة نقل الاقليات اليونانية والاسلامية الذي عرضه الدكتور نانسن هو جميل جدا . وقد كان فكر فيه الاتراك عام ١٩١٤ ووقعت في ذلك مخابرات بين فنزلوس وغالب كمالي بك سفير تركيا باثينا . اما الارمن الذين قال كرزن ان عددهم صار ١٣٠٠٠٠٠ (وسبحان من اجرى الصواب على لسانه)

فيجب ان يعاملوا معاملة الاقليات لانهم لا يتلون في اي نقطة من بلاد السلطنة اغلبية ما . واذا ما وقع الدول كما هو الواجب عن فكرة الوطن القومي وتركت بعض الدول دسائسها التي تستخدمها باسم الاقليات لعرقلة سير الدولة نحو النجاح والصلاح . فان الاقليات ستعيش عيشة راضية هنيئة كما كانت منذ زمن بعيد . وعلى مصداق قول عصمت للورد كرزن : ان الديانة الاسلامية هي الديانة التي راعت حقوق الاقليات وبينتها وحثت على احترامها . ونحن بتلك الديانة ندين

الفصل السادس

« لتحقيق نهوضنا القومي والاقتصادي . ولاجل ايجاد ادارة عصرية قويمة ببلادنا ' فالمضمون اسفل هذا الميثاق يعتبرون التمتع بالاستقلال التام والحرية الكاملة في العمل شرطين اصليين لوجود الوطني . لذلك فانهم يتعرضون في كل مس لسيادة القانونية او المالية بصورة تعرقل سبيل النهضة القومية ولا يجب ان تكون شروط الصلح التي تقبل بها غير مضادة لهذه القواعد المبينة . »

هذا آخر فصول الميثاق الملي . وعليه بنيت مقاومات الحكومة الوطنية . وعلى مقتضاه عقد مؤتمر لوزان جاهد الاتراك قرونا عديدة في سبيل استقلالهم التام . ووصلوا اليوم الى آخر مرحلة من ذلك الجهاد العنيف . فهم لا يرتضون ابدا ان تمس استقلالهم بادنى شائبة تشويه .

واهم مايشير اليه هذا الفصل مسالة الامتيازات القنصلية تلك المسالة التي كانت طعنة نجلاء في قلب تركيا خصوصا وعالم الاسلام عموماً .

لايرضى الاتراك ابداً ولن يرضوا بابقاء تلك الامتيازات . وقد علمت دول اوربا حتى اشدها تعصبا استحالة ذلك فرضيت رغمة بالغاية . وتركيا تقبل بكل نظام يسن لتعويضها مالم يمس ادنى جزئية من جزئيات الاستقلال الوطني .

دخلت تركيا الى المؤتمر عظيمة . وستخرج منه بحول الله اعظم مما دخلت .

طالما اعتمدت على اوربا وعلى احزابها . رجاء التخلص من غصص المداخلات الاجنبية . فلم يزدها ذلك الا ادواء على ادواء .

خاضت غمار الحرب العالمية . وراثمة الاستقلال طالبة الحرية . ولكن النتيجة كانت معاهدة سيفر قطعت عندئذ آخر آمالها من اوربا . واعتمدت على نفسها . وكادها اعداؤها كيداً عديداً . وانتصب كل لها خصما عنيداً . فكانت مجزرة ازمير . وكان احتلال الاستانة . وكان الهجوم اليوناني العنيف . وكان ماكان مما لست اذكره ...

قاومت كل ذلك بباس الوطنية . وقوة الروح القومية . دون اعتماد على سواها . وعلى ضفاف سقاريا وفي سهول اسكي شهر . وتحت قباب بورصة الزبرجدية . كان هلال الاستقلال والحريه . يخفق ظافرا منصورا . فخضعت القوة امامه . ورضخت الطغاة لصوت الشعب المزمجر . فانصتوا له . واخذوه والهلال اثناء ذلك يخفق كفم الخطيب . مخاطبا شعوب العالم باسرها : الا ايتها الشعوب . من اراد منك الحصول على حقه . واسترجاع حريته . فعليه بالاعتماد على نفسه دون سواها .

احمد توفيق « المنصور »

تصريحات خطيرة

للميت الحي الخالد الذكر المجاهد العظيم

انور باشا

انتدبت جريدة « ازفستيا » الشبيهة بالرسمية الحكومة السوفيات الروسية احد مكاتبيها التركستانيين مقابلة بطل الاسلام المجاهد الكبير انور باشا رئيس جمهورية التركستان الاسلامية الحالي لاستطلاع طلع رايه ونياته في المسائل الاسلامية الحاضرة فقال المكاتب :

كان انور باشا في ذلك الحين قائما بمهمة التفتيش على اعمال حكومته في مدينة سمرقند تلك المدينة القائمة التي كانت حاضرة التركستان الروسية

قال الصحفي الروسي : لقد دهشت كثيرا لكل ما شاهدته التي مرت امام عيني في حكومة التركستان من اقصاها الى اقصاها اذ كانت الادارة فيها تدار بنظام وكفاءة نادرتين . اما مدينة سمرقند نفسها فحدث عنها ولاحرج فقد نشطت من عقالها وتمثلت فيها روح الحياة الحقة وبسط السلام فوقها ظلاله ورفرف الوئام في افقها . وقد توسمت تغيرا كليا في مظاهر الشعب بعد انقراض الحكم الامبراطوري الروسي . وكنت اجد اسواق المدينة غاصة بالمتاجر والسلع الواردة من بلاد الشرق والغرب كما كانت في ايام الحكم الروسي ولم ار قط على وجوه الشعب اقل اثر للكآبة والترهيب كالذي كان يعلوها منذ العهد القيصري ورايت الاهالي جميعا شاكية السلاح . وفي الجملة فقد نسقت مدينة سمرقند تنسيقا رائعا استكملت لوازم الحياة الاجتماعية من امن شامل وربوع واستضاءة مدنية وسكك حديدية كثيرة وغيرها

واني لاعد نفسي سعيداً في الحقيقة للفرصة التي اتيحت لي لمقابلة انور باشا وهو تلك الروح الفياضة السائحة في جسم الحركة الوطنية في اواسط آسيا او شرق الاوسط والتي مقرها مدينة سمرقند حيث تمكنت عن قرب من اتقان درس انظمة حكومة التركستان الجديدة واستكناه الاسس والقواعد التي شيدت عليها . ولقد حظيت بمقابلة انور باشا اثناء رحلته في ولاية تركستان الشرقية حيث كان يتفقد حكومتها التي هي عبارة عن الوحدة الادارية لحكومة مدينة عسكرية واسعة النطاق يطلق عليها اسم جمهرية التركستان . وقد استقبلني الباشا في صالون نادي الضباط حيث كان جالسا عدد كبير من ذوي المقامات العالية والضباط الممتازين وما ان دخل عليهم الباشا وقفوا جميعا بخشوع ووقار مطأطئي الرؤوس وقد راعني مقدار ما ادركته وقتئذ من الهيبة والاعتبار في نفوس حاشيته وان انس لا انسى هندام الضباط الذي لم يكن كالبذلات الرسمية وقد سألت عن السبب فقيل لي ان جيش التركستان مؤلف من عشائر وطوائف وجماعات كثيرة تسكن الاراضي الواقعة تحت حكم الجمهورية فكل وحدة في الجيش ترتدي الملابس التي تمتاز بها قبيلتها وكذلك ضباط الجيش يلبس كل منهم زيا شبيها بزي رجال آلايه او فرقته .

ومما استوقف نظري في سمرقند جيشها العرمرم الذي رايته تام الدربة حسن النظام والاهبة مجهزا بجميع ادوات الكفاح اما الضباط فكانوا من الاتراك والآذريين والروس المسلمين وكان عددهم وفيراً وهم من الطبقة المتعلمة وقد رايت انور باشا لم اتحقق منه لاول وهلة في هذه المرة مع اني اعرفه وقد رايته من قبل بعض مرات فقد تبدلت سحنته وتلوحت خلقته واسمرت بشرة وجهه وربما كان ذلك من تعرضه للشمس وكثرة اعمال الميدان التي كان يقوم بها . وكانت تبدو على محياه سيماء الهيبة والجلال ولاسيما منظر لحيته السوداء الطويلة التي ارسلها وكان انور باشا مرتديا رداء حربياً طويلا من النوع الروسي المشهور (الجركي) ومحتذيا بنعل طويل كنعل الفرسان ولابسا فوق راسه قالبا مبيريا كبيراً ومتمنطقاً بالخنجر التركماني والطبنجة والقالوفات النارية وكان جالساً على منضدة فخمة ذات رفوف عديدة تكتنفها الاسلاك التليفونية من كل جانب وقد شاهدت فوقها اوراقا وكتباً وغيرها من ادوات الكتابة من كل نوع وكانت موضوعة بترتيب ونظام ولما ان استوى انور باشا على كرسيه ازدلف اليه اميرالاي تركي وآخر هو تزهت بك رئيس هيئة اركان الحرب ثم جلس بجانبه لقضاء بعض الاشغال الهامة وبعد هنيهة هم انور باشا بالوقوف وحل منطقته بما فيها من الاسلحة ووضعها بجواره على مكتب كان يغشاه صحف ومجلات تركية واخرى بجميع اللغات الاوربية تقريبا . ولما ان فرغ الباشا من العمل الذي استغرق منه وقتا قصيرا ارسل في طلبي فاشار الى ياوره بالدخول فتقدمت من الباشا وابتدرته بالتحية فصافحني ثم امرني بالجلوس فجلست امامه وقد قلت له : يا جناب الباشا جئتك من اقصى البلاد لاحظى بلقياكم والتحادث معكم واني الطامع في ان لاتضنوا علي بذلك لاني علمت بانسموكم لاترغبون في استقبال صحفيين ايا كانوا ما دمتم لا تقاولون من امر ماضيهم شيئا فاجابني انور باشا كلا اني لا اكره المقابلات متى أيقنت ان الصحفيين يتوخون الصدق والاخلاص في نشر مايدور بيننا من الحديث ولقد اساء بعض مخبري الصحف استعمال هذه الميزة فشوهوا الروايات وتقولوا وتفيهوا الى الحد الذي اضطرني الى اصدار تكذيبات خاصة لاختلافاتهم . افتروا علي كذبا انني رئيس حكومة سرية ولست كذلك بل انا اساعد فقط اخواني في الدين والجنسية على تحقيق استقلالهم والاعتراف لهم بحق تقرير المصير . وليس في هذه المسألة من سر مكنون محجبه عن انظار العالم . ثم قال انور باشا سل ما بدا لك فانني مستعد لان اجيبك على ما تريد فشكرت له حسن تعطفه وتفضله بقبول رجائي في مقابلته فسألته : هل سموكم تقاومون النفوذ الروسي في تركستان ؟ فاجاب كلا ! انما انا اقاوم كل من يناوىء نهضة تركستان ويعترض تجديدها واحياءها ولقد اعترف الروس بحق تركستان ولم يبق ثمة داع لمناصبتهم العداء ونحن مستعدون لمصادقة كل من يريد بعد ان وطدنا مركز جمهوريتنا الاسلامية ودعمناه . ويسرني ان اقول انه على الرغم من البلاغات الكاذبة التي اذاعها عنا اعداؤنا فان منزلة تركستان الحرة قد لاقت من حكومة انقرة كل ترحاب واعتراف تلك الحكومة التي لا اتردد لحظة في الاعتراف بانها الروح الحية التي تنفث الحرية في جميع جسم العالم الاسلامي فيتحرك حركاته الحالية بمحض الهامها ووحيها ان انقرة حليفة التركستان واختها الكبرى وكذلك افغانستان فهي اخت اخرى ولقد يشق على كثيرا ان اصدق بان حكومة السوفيت التي هي نفسها عدوة الاولى وفرانسية اللدودة ترمق مجهوداتنا بغير عين الرضا والامتنان . سأل المحرر : ماهو راي سموكم في حركة انقرة ؟ فقال انور باشا يبهجني كثيرا توجيهكم هذا السؤال لي . الا فاعلم ان من كانت نابليون الأثورة قوله « ان كلمة مستحيل لاتوجد الا في قاموس الجبان » قال نابليون ذلك قولا . اما مصطفى كمال باشا فقد اثبت ان المستحيل لا يوجد في العالم وبرهن على ذلك عمليا بفوزه العظيم الذي يدخل في عداد المعجزات والذي سيسجله التاريخ الاسلامي باحرف من فضة في صحائف من ذهب .

ان محن انقرة وانتصاراتها هي محن وانتصارات آسيا باسرها بل والاسلام عموما فالكل يشاطرها السراء والضراء . واني لاارتاب في ان الوقت الذي سيحقق فيه الاتراك جميع مطالبهم قريب جدا .

قال المحرر : وماهو رايكم في انتقادات اوربا الموجهة ضد حركة الجامعة الطورانية ؟ فقال الباشا : كلا : انا لا اؤمن بوجود اي حركة من هذا القبيل هم يزعمون ان هنالك انصار الجامعة يرمون الى تكوين عصبة او تحالف من جميع الاقوام التركية لمقارعة الاستعمار الاوربي وطمعا الى الفتح وتدويخ الامصار ان اوربا لتسيء الظن جداً بحركاتنا دائما فقديما عزوا مثل هذا الزعم الى جمعية الاتحاد والترقي . من المسلم ان حركاتنا ليست مما تشتهيه اوربا لا ولا مما يشنف آذانها وتنزل على فؤادها برداً وسلاما ولكنا قد شرعنا فيها كي نحيط حقوق المسلمين بسياج لاينفذ اليه الافتيات والمظالم الاوربية وستكون التركستان سداً منيعاً في وجه الجشع والجور المسف . نعم اننا لسنا نهيم وراء خيال الاتحاد الطوراني ولكنا مشبعون بفكرة اتحاد جميع مسلمي العالم بدون فارق بين الجنس والبلاد فالاتراك كافة مسلمون وهم جزء من الاتحاد الاسلامي الاعظم انما نحن نسعى اليوم لتحرير جميع المسلمين . نحن لا نعارض كل شيء اوربي ولكنا سنحذو حذو اليابان في انشاء مدنية شرقية . فما كان صالحاً اقتبسناه وما كان قبيحا نبذناه . ولايغيب عن الاذهان ان الدسائس الاجنبية هي التي قطعت اوصال الرابطة بين جميع المسلمين وعبثت بتضامنهم السياسي بتفريق جمعهم شذر مذر فكنت لا ارى امتين مسلمتين يسمح لهما بالوقوف الواحدة في جانب الاخرى بل كان المسلمون مبعثرين ايدي سبا كعقد لؤلؤي نضيدا فرطت حباته فكيف اذن اننا ازاء كل هذه المواقف المؤلمة التي وتحيط بنا نفكر في تهديد غيرنا ؟ ان مهمتي تنحصر في لم شعث العناصر المبعثرة وتوثيق عرى الاتحاد بينها وبث روح التعاون الاسلامي بها وهي التي ذلت اضحوكة الماضي او الحاضر . ان آسيا والعالم الاسلامي كلمتان مترادفتان عندنا فلا بد من توحيد آسيا الذي هو عبارة عن اتحاد الاتراك والتركستان والهنود والفرس والافغان والكرد وغيرهم ولا بد ان نعمل على توحيد المسلمين كي نصير قادرين على النهوض على اقدامنا بانفسنا . وبهذه الوسيلة دون غيرها يتهافت الغير على مصافاتنا ومصادقتنا . ان الشعوب المستضعفة الداسة تحت الاقدام لا كرامة لها ولا هيبة في نظر العالم فضلا عن كونها مهزلة الامم وموضوع سخريتهم . اسأل الله تعالى ان يهب المسلمين من لدنه ثباتا ومثابرة وجلداً ومصابرة حتى تحقق جميع آمالهم .

روايات جديدة

تعلم العموم اننا بدأنا في الاسبوع الماضي بترويج رواية « العبقرية العائلية » تلك الرواية الشيقة التي تمثل الحب الصادق بين الزوجين والخدمة الشاء في تقسيمها وجعلنا ثمن النسخة خمسون صانتيما والمائة بأربعين فرنكا داخل في ذلك معلوم البريد لمن يطلبها بالخارج وستتبعها في الاسبوع القابل برواية اخرى تحت اسم « بسالة تركية » او « صفحة من تاريخ الحرب الملية » مؤلفة حديثا بقلم أحد التونسيين الافاضل السيد (م . ح) وهي رواية وطنية حماسية تمثل الشجاعة والشرف والعفاف في النسوة التركيات فضلا عن الرجال . تلك الامة العظيمة التي ترى الموت في الدفاع على الاوطان أشرف من حياة ممزوجة بالذل والهوان . ومزدانة برسم الغازي في سبيل الله « مصطفى كمال » فنحرض العموم على اقتنائهما من باعة الدخان بالحاضرة ومن مطبعة « العرب » بنهج السيدة عجولة عدد ١٢ بتونس والامصار كالمعتاد . الخابرة باسم ناشرها (الجيلاني الفلاح)

فرحات بن عياد ؟

كنا نظن ان مجرد النصاحة والتغافل وعدم تتبع هذا السيد فيما اقترفه في باريس وما جره للامة التونسية من الخسران واضاعة الفرص السانحة لجلب المصالح لها ودفع المفاسد عنها يكون زاجرا ورادعا وداعيا الى وخز الضمير وقد قدرنا ايضا ان مجانبة لومه وتانيبه تكون كتعزير له وذلك تفاديا من الانقسام وايجاد الثلم التي قد يتخذها المغرضون منفذا لاغراضهم وغاياتهم التي لا تخفى عن المبصرين

كان واجب العهد والذمة يقضيان على هذا الرجل ان يؤدي وظيفته طبق برنامج الحزب ومراميه لا يحيد عن ذلك قيد انملة ولو في صورة ما اذا تراجع هو نفسه واعتقد ان لا مندوحة له عن التقهقر لانه مندوب حزب على فكرة فان سوغ لنفسه التراجع فيها فلا يجوز له ان يرجع في حق غيره بدون اعلامه بالسبب الذي حمله على ذلك والمنفعة التي ارتآها في هذا السبيل

كل هذه الامور الشائنة علمها الحزب وتبين امرها ولكن ابت عليه شهامته ان يذيعها بين الناس فيسقط رجلا كان بالامس يحاول تاهيله الى مقعد الزعامة ويكفي على ذلك دليلا ان وضع فيه ثقة وارسله مندوبا عن الحزب والغاية من ذلك التمرين والتجربة ولكن ابى الله الا ان تظهر الحقائق كما هي ويتضح امر ابن عياد لكافة الناس

لكن هذا المغرض قد ظن السماحة ضعفا والرفق به وهنا والاشفاق عليه ذبولا وانكسارا فعمد الى الترويج والاعيب الصبيانية مهنيا نفسه بنيل الزعامة على التونسيين

وبدا اعماله المضحكة بذلك الكتاب الذي نشره بجريدة الزهرة ضاربا صفحا عما اجابه به مجادة وطنينا المفضال السيد حمودة المنستيري بواسطة السيد سليمان الجادوي وهو قوله انا لست برئيس للحزب وانما مرؤوس لكاتبه العام فاذا كنت تريد المفاهمة مع الحزب في شيء فما عليك الا برئيسه لان صفتي لاتخولني تلقي الاوامر من غيره

بالرغم عن هذا كله وبالرغم عن هذا الجواب المقنع الدال على التعقل والتبصر فقد نشر كتابه المتضمن الذي ارسله الى هذا الوطني الكبير ظنا منه ان هذه المناورة تعيد ثقة الراي العام فيه وتذهل عما ارتكبه من العبث بمصلحة الحزب ان لم تقل بمصلحة الامة جمعاء وحينئذ يتمكن من تمثيل الدور المخجل المتفق عليه مع . . . ولكن هيهات ان يصل الى هذه الاحلام والاماني الكواذب ما دام يجري في عروق التونسيين دم شريف وما دامت امتنا النجيبة حذرة يقظة تنظر الاشياء بعيني عقاب

وعليه ننصح لابن عياد ان يريح نفسه من عناء السياسة فانها لم تخلق له ولم يخلق لها وحسبه ان يرجع لحالته الماضية ويقنع بالمكان الذي وضعته فيها واهبه

هذه كلمة نشرناها لابن عياد عساه يرعوي ويرجع عن غيه فذلك خير له واسلم وفي الختام نقول له :

وان عادت العقرب عدنا لها
وكانت النعل لها حاضرة

اهمال غابة الزياتين بالساحل

لمكاتبنا الفاضل بمساكن

بينما كان اهالي مدينة مساكن في مقدمة سكان الساحل عناية وكدا لاكتساب الثروة وانباطها من الارض بواسطة الفلاحة وغراسة الزيتون ووقايته من الافات والعاهات ولايحفلون بشيء غير رؤية منظر الغابات زاهية نامية وافرة الثمرات

ولكن في العهد الاخير فترت الهمم وضعفت العناية واخلد الناس الى الكسل والبطالة وتركوا الزياتين عرضة للاهمال واعتداءات العادين عليها من الرعاة وغيرهم والحكومة لم تكن اقل من السكان غفلة واهمالا من جهة المحافظة على تلك الغابات .

وقد تضاعف الاهمال من عهد وفاة عاملنا السابق السيد البشير دمقر لانه كان رحمه الله شديد العناية بتطبيق قانون الغابة بما يلائم حال البلاد فوقع التعادل بين مصلحة الزياتين ومنفعة الحيوانات وامن الفريقان غوائل بعضهم

وفي العهد الاخير ترك الحبل على الغارب حتى آل امر الغابة بمساكن الى التلاشي والاضمحلال رغما عن وجود لجنة الغابة . وربما كانت تلك اللجنة من اسباب رزاياها فان اغلب اعضائها من ملاكة الاغنام وغيرها من الانعام ومن مصلحتهم خرق حرمات ذلك القانون واذا وجد بينهم من يميل الى تطبيقه فانه يعسر عليه فهمه وتطبيقه بصورة لاتنافي مصلحة الرعي كما وقع في العهد السالف .

اما وتلك اللجنة لاتفهم من ذلك القانون الا التوسع في استخلاص المعاليم الاضافية الزائدة على القانون مثل معلوم الدوابة وهو يزيد وينقص باعتبار المحصول قلة وكثرة اضف الغرامات الفاحشة المترتبة على خرق القانون . واهمال حيوان اعضاء اللجنة في الغابة على زياتين صغار الفلاحين .

هذه الحالة الاسيفة التي آل اليها امر الغابة في الساحل نعرضها على الراي العام عساه يهتم بها ويسعى معنا للدفاع على اهم مصادر ثروة المملكة التونسية ومطالبة الحكومة بتلافي هذه الحالة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ولنا عودة الى هذا الموضوع نشبع فيها الكلام على هذه المسالة الحيوية للبلاد .

محمود دهمول

برح الخفاء وادبر ال[illegible]ء

اراك ايها الوطن المفدى تجدد زفراتك الحرى وترسل من عينيك دموعا فاضت كانها اللجين المقطر لما ترمقه من عقوق البعض من ابنائك ومن همهم الفتك بك ، وازالة منعتك بتحطيم عزتك جريا وراء النعيم الزائل والحطام الدنيوي البائد وغفلة عن زلزلة الساعة وهول اليوم الرهيب يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى . لكن ها انا ذا ازف بشارة تخفف عنك من بلوائك وتسكن بعضا من آلامك وشجونك فقد طاشت سهام المارقين وافتضحت اسرارهم وما تكن صدورهم من غل واصبحوا عما اقترفوه من النادمين

وانتم ابناء وطني ها انتم اولا ، تبصرون باعينكم وتلاحظون ببصائركم اولئك الزمرة الخوارج كيف كشفوا بانفسهم عن مخازيهم وابانوا عن خباياهم الدنيئة و [illegible] الشيطانية ينادون بملء افواههم بانهم من عدو الوطن وابطنوه من المكر والخبث والخداع ما ابطنوا . نطقوا بذلك من غير حياء ولا وجل ولا خشية من الناس وانى لهم ان يخشوهم وهم لم يراقبوا الله رب العالمين .

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا
وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

وانتم رجال حزبنا الحر عليكم سلام الله ما خفقت رايات الفخر على الرؤوس وما جرت دماء النخوة والحرية في النفوس . عليكم سلام الله ايها الصوارم البواتر ، ايها الاسود الكاسرة ، ايها [illegible] الابطال ذوي العفة والطهارة والاخلاص ، ذوي العزمة الحديدية النافذة ، ذوي الاحساس الشريف والثبات على المبدأ المقدس والاستماتة في سبيل سعادة الوطن . لتثبت اقدامكم ولتطاولوا الدراري في افلاكها ولتتقلدوا اوسمة الشرف من ايادي الامة التي وضعت آمالها في يديكم ومستقبلها في حياتكم وايقنت حق اليقين ان كل من طمحت نفسه الخبيثة لمناوأتكم والقعود في طريقكم انما هو مختال ذو مرض في قلبه وسقم وجداني يوشك ان يكون عديم الذمة ، فاقد الشمم ، ليس له من الشعور الوطني والاحساس القومي ولو ذرة واحدة وهيهات هيهات ان يكون له ذلك وهو يوالي من يريد الايقاع بالوطن ويعمل لطمس معالمه وتحطيم ذاتيته بواسطة افعاله ومساعيه ويعد ذلك منه حرية في الفكر واصالة في الرأي قل اعملوا فسيرى الله اعمالكم ايها الرجال الاحرار لا يضركم من ضل اذا اهتديتم انه لا يفلح القوم الظالمون وان الله بصير بما يعملون .

اجل انهم لا يفلحون في مساعيهم قيد انملة ، [illegible] زكريا اول مرة فكان من امره ما كان واصبح يتوارى بالحجاب وسرعان ما بانت مقاصده واغراضه من لدن الحكومة ما وعدته به فنبذته الامة نبذ النواة وحسبته في عداد الماكرين . ثم لم يلبث ان قام الالى وحده بجلبة وضوضاء [illegible] وتظاهروا اولا بموالاة الامة وانهم انما يريدون الاصلاح ما استطاعوا وان كانت مخازيهم ومقاصدهم الدنيئة تظهر من خلال كتاباتهم مثل تلك الجملة الشوهاء التي حفظتها الامة عن بكرة ابيها الا وهي قولهم حتى تحكم تونس الخ ولكن ما فتئوا ايضا ان القوا نقاب الويل من على وجوههم فظهرت وهي مثلثة بقاذورات الخداع والضغن ذلك بما ارسلوه من برقيات تشكر الاصلاحات السفيرية التي تخالف برنامجهم الذي تظاهروا بالمبادئ بانه على خط مستقيم فافتضحت ايضا اسرارهم وما تخفي صدورهم وتشبثهم من حقد الامة ما [illegible] وباؤوا بغضب من الله واصبح الكل منهم ينادي [illegible] فيه ، يا ليتني كنت ترابا .

وما كادت تخفت اصواتهم وتخفق مساعيهم وتذهب اعمالهم ادراج الرياح حتى وثبت عصبة اخرى مزلزلة العقيدة خالية من معاني الوطنية عاملة [illegible] الشيطان على بث سموم التفرقة والفت في سواعد الامة وجعلها ترمق حزبها بعين الشك والارتياب والحذر بعد طول الوصال وكثرة [illegible] [illegible] مذمومين مدحورين يجرون ذيول الخزي والعار والخيبة الادبية الابدية ولقد كان على رؤوس هاته الطائفة الباغية رجل عرفه الجميع بالدجل والنفاق والحسد والتذبذب ونقصان العقل بمباشرة الصبيان وقد [illegible] القائل :

كفى المرء نقصا ان يقال بانه
معاشر صبيان ولو كان فاضلا

وها نحن اولاء نراهم اليوم وقد [illegible] [illegible] اطلال لا قيام لهم بعدها بما قاموا به اخيرا [illegible] تضحية عدم اخلاصهم ومروقهم وخيبهم الشنيع ووشايتهم بالاحرار الصادقين :

قضى الله ان البغي يقتل اهله
وان على الباغي تدور الدوائر
ومن يحتفر بئرا ليوقع غيره
سيوقع في البئر الذي هو حافر

اجل ! ذهب الوراني يوم الجمعة على الساعة الرابعة مساء صحبة فرحات ابن عياد النائب [illegible] مع الى آخرين في جانبهم بن عيسى الارتجاعي وقد قيل لنا انهم لا يتجاوزون بضعة العشرة وان البعض منهم ذهب عن غير علم بالمؤامرة فقابلهم المقيم ببشر وتعظيم ... وجرى بين العميد ووفده الوقر .. ما جرى مما عرفته الامة وتناولته اقلام الكتاب الكاذبين فشكر للمقيم اصلاحاته معلنا انها منبثقة عن فكرة حرة وانها [illegible] لسياسة التشريك قال وانا [illegible] بعد ما سبق له القول في ورقته النيرة في عدد ٦٠ يوم ان كان يتظاهر بنقد الاصلاحات بما يليه ، لا ريب اذا قلنا ان البلاد قاطبة تلقت مشروع الاصلاحات بفتور لم يسبق له نظير ، وقال بعد ذلك ايضا ، بينما نحن نطالب دستورا الى ان قال فيجيئنا الاصلاح بمجلس مالي محض محدود النظر الى حكومة مطلقة التصرف في هيئاته وفي [illegible] بحثه ،

[illegible] الشكر والتسبيح بحمد الاصلاحات التي اذهلت عقول الامة كفعله [illegible] الاغراض والدواعي ويرميهم بالمارق لانهم لم يرضخوا للاصلاحات الخبيثة والتسامح في حقوق الوطن والوطنيين والانكى انه باوه بهذا القول امام السفير بعد ان طال منه التصريح في اعداد متعددة الاولى بوجوب بلوغ الامة الى رشدها وان [illegible] ضيوف عندنا حتى لقد جاء في اول عدد من متعدده ما نصه بالحرف الواحد ، اذا الامة كلها طامحة الى الرشد طال الزمان او قصر ، وما اغرب هذه العبارة لو انها كانت صادرة عن اخلاص وحسن نية . فاه وقتئذ بامثال هذه العبارات واخذ اليوم يتشدق بما سمعت غافلا عن امثل القائل : ان كنت كذوبا فكن ذكورا .

وبعد عدة كلمات وقعت من فمه كالكلام السابق قال انه قد جعل الاس لبرنامج طلب تعميم التعليم مدعيا انه الاس للنهضات والاماني ولا يمكن ان يرتقي الشعب ويبلغ امانيه بدونها وهذه نغمة سمعناها قديما من صبي اراد الاحراز على وظيف وسرعان ما احرز عليه كتب مقالا تحت عنوان (العلم سلم الرقي) مما جعل ذلك الارتجاعي الحكومي محمد نعمان ارد عليه وتفنيد دعواه بمقال نشر بجريدة الزهرة تحت عنوان (الدستور سلم الرقي) بما لها من شبهة ضالة لا يقولها الا من كان ذا زيغ او خبال .

ثم بعد عدة دسائس اخرى وكلام تنزه عنه ذوي النفوس الابية والضمائر النقية نمى الحياة تحت ظل فرنسا ابد الآبدين وهو منتمي حسان فلان وما ادراك ما هو . ثم اجابه المقيم بجواب لم يبق وطني غير مطلع على الاسرار التي احتوى عليها والخبايا التي كشف عنها : كقوله مخاطبا الوراني في شان زميله ... ابن عياد ، انه قد لقيه في باريس وشاهد منه تطور افكاره النافع ... ، والك لا يخفى ايها القارئ من ان تخفى عليك معاني هذه الجملة ومغزاها . وكاخبارهم بان ابن عياد ، قد قدم لمدة معينة ... ، اي ان ذاك كان بتواطؤ ليس على وجهه من غبار . وكاعجابه بالهيكل التمديني البديع الذي قامت به فرنسا في بحر الاربعين سنة واظهاره وجوب السير على هذا المنوال حتى نصل الى الغاية المقصودة ...... ومما هو جدير بالاهتمام معاضدته الوراني في وجوب نبذ المتطرفين المتعنتين على زعمه فمعاضدته على ذلك ومساعده ومما يجري مجرى الامثال عندهم مساعدة الخامل تعد من الباطل . وكذلك تصريح المقيم ايضا بحتم المكث تحت فرنسا ضرورة للشعوب الى يوم ينادي المنادي .

وختم هذا الاجتماع الحافل ... على قول المقيم بالابتهاج والانشراح مما لقوه من حسن الوفادة وما سمعوه من الآيات البينات .

وأت الامة بكلتي عينيها هذا التلاعب الممقوت وهذه الخزعبلات والاشراك التي نصبها لها الخادعون فنأت عنهم بجانبها واعرضت بشمم وعلو نفس لم تحسب لهم حسابا [illegible] بمظاهرهم الحقيقية وتجلي اسرارهم للعيان .

ولما احسوا بالضربة القاسية التي نزلت على هاماتهم اسرعوا لعوامل النفاق والدجل فابرز الخطيب المفوه ... بجريدته النيرة مراقبة النواب [illegible] والتعمية ذلك انها اوهمت عند حكاية الجناية ان ما نشر بالديش عليه مسحة من الزيادة والنقصان ... مظاهرة ببعض الاعتدال تضليلا للافكار ودفعا للتهمة الكبيرة الملقاة عليهم على ان الامر يحكي ذلك على خط مستقيم ضرورة ان الذي نشرته الديش هو نص وارد من السفارة ولقد كذب ومع ان الوراني ان [illegible] على مواطن الخطل من الجريدة هذا اذا لم نضف الى ذلك تصريح فرحات بن عياد بان ما نشر بالديش هو الحق الصراح من دون مبالغة او تحامل .

بيد ان معاني الخبث والدسائس تظهر بادنى تامل من تضاعيف كلام الورالي فيما حشره بجريدة المنير الاخيرة وكل من التفت نظرا اصطحيا لما فهم كل الفهم حقيقة ما جرى لدى المقيم العام .

ذكر في الورقة الاخيرة من المنير الخطاب والجواب مقدما بين يديهما مقدمة وها انا ذا اكشف له عن البعض مما حوته كتابته بالمنير من ضروب السفسطة والدجل فقد قال في هاتيك المقدمة اولا قوله اسسنا الحزب الحر الخ والحقيقة خلاف ذلك فانه لا ضلع للرجل في تأسيس الحزب ولا دخل له في ذلك البتة بل ان الرجل لم يظهر في عالم السياسة ولم يشخص في هذه النهضة القومية الحديثة الا يوم ان قدمت له عريضة الدستور للتوقيع فيها كفرد من افراد الامة حكى لي بعضهم لما قدمت اليه كبر عليه التوقيع على شيء حرره غيره فتظاهر بلفافة الطالب اولا ثم لم يلبث ان تظاهر بنقيض ذلك ثم سرعان ما تحول فكره وسمح بامضائه الشريف ...

ثم عزز القرية بثانية فافتات على الحزب بما هو براء منه اذ ادعى عليه ان من مبادئه انه اذا آنس الخيبة عدل عن ذلك العمل الى طريق آخر وهذا اختلاق ومحض افتراء على الحزب اريد تسميم الافكار والا فكيف يعقل ان من يعاهد الله واضعا يده على المصحف ان يبذل قصارى الجهود ويسعى منتهى السعي لتحقيق الرغائب القومية يرجع عن عمله ان وجد في طريقه عثرات وعقبات وهل يمتطي المجد من لم يركب الخطر وهل ينال العلا من قدم الحذر كلا ثم كلا ان ذلك ليس من مبدئنا وانا لنربا بانفسنا عن ذلك ايها المسكين

ثم عرج على ذكر تأسيس حزبهم المستقل الموهوم ... وقال عنه ان نظامه مخالف تماما لتراتيب سلفه لانه يسعى في مشاركة الهيئات العامة وان تكون اعماله موزعة على لجان فنية . . . وهذا من الخلط والخور بما لا مزيد عليه لانه ان كان يقصد بالهيئات العامة الطبقة المنورة فان حزبنا متكون من نفس هذه الطبقة لا انه ساع في تشريكها في العمل وان كان يقصد بها امثال الشاليين فان هؤلاء لم يخلقوا لامساك صولجان السياسة اللهم الا اذا كان قوله هذا على حد قول بعض العرب من اتصف بصفة حل الناس عليها .. واما قوله ان اعمالها موزعة على رجال فنيين فهذا مما تحبيه الحكومة نفسها عليه لانها تعرف ما هو الحزب الحر ومن هم افراده العاملون . ثم بعد أن اورد من امثال هذه السخافات ما اورد ذكر انهم طلبوا مواجهة المقيم لازالة سوء التفاهم الخ وفي هذا الكلام من المرامي ما فيه ضرورة ان التفاهمة انما تكون في الجزئيات التي تقع فيها بعض معارضات لا في المسائل الجوهرية كالحاق شعب بشعب آخر مثلا فان ذلك مما يعرض عنه اصالة ولا يجعل قاعدة للمفاهمة نعم اذا قبل مريد المفاهمة والمباحثة بذلك الامر الجوهري زال الاشكال كما فعل الورالي حيث اظهر الانعطاف للاصلاحات السفيرية وخصوصا اذا بالغ المرء في التمويه وادعى بان ذلك مطلوبه الاصلي ومتمناه الوحيد كما زعم صاحبنا نفسه بان هذه الاصلاحات هي عين النظام الدستوري لو لم يعوزه بعض حرية واتساع .

ثم اخبر بعد ذلك باقبال المقيم لهم بكل حفاوة وتبجيل وهذا مما يجول الشكوك والريب تتلاطم امواجها على الافكار فهملدي بالمقيم يحتفي كل من اتسم بصفة الدستورية كما يتبين ذلك من خطابه في طبرقة حيث لمز وغمز بالدستوريين على الاطلاق ووصفهم بالمكر والغدر واثارة الخواطر — كرمهم الله وبرأهم — فان كان المقيم يعلم انهم دستوريون فكيف يقبلهم بادئ بدء بالحفاوة والتبجيل اللهم الا اذا كان يعلم انهم غير دستوريين بصفة خاصة وربما رشح هذا ما افتتح به الورالي الخطاب المنشور بالمنير من قوله بما لهذا الوفد من فائق الاحترام سواء لشخص عميد فرنسا الخ . ثم ادعى ان الوفد كان مركبا من شيوخ وكهول وشبان بين سياسيين واقتصاديين من تجار وفلاحة وارباب صنائع وملاكة وصحافيين الخ ومن دون ان نكذبه في احقية هذه الصفات نجادله في عدد الافراد فان كلامه يوهم ان اقل من ذهب معه واحد وستون نفرا آخرون حسب القاعدة القائلة بان اقل الجمع ثلاث والحال انه لم يذهب معه الا بضعة عشر نفرا ! يا لها من سفسطة غريبة !

ثم اخذ يذكر الخطاب الذي القاه وبعد ذكر تحية الخصوصية ... والاشعار بسبب المجيء . . . . قال ان الامة التونسية التي لا تنكر الرقي بمشاركتها مع فرنسا قد عرضت مع ذلك رغبات اجتماعية واقتصادية اوجدتها الضرورة الخ من دون ان يعرج على ذكر الرغبات السياسية ولا ريب ان المراد بالرغبات الاجتماعية انما هو العلم وبالاقتصاد ما هو واضح .هذا عين ما في جريدة الديش حيث ذكرت من جملة خطابه قوله انا جعلنا مسالة التعليم وتحسين الحالة الاقتصادية محور برنامجنا وسيقول الورالي بنفسه ما نصه : ولما كان التعليم والتهذيب اساس كل نهضة الخ وهذا كله مما يتلاشى امامه الريب في حقيقة ما ذكرته لسان الحكومة الديش .

ثم قال بعد فقرات « نعم اننا نعلم ان الاصلاحات الحالية المقررة بدون شك بداعي التوفيق انما هي مقدمة الى نظام هو اكثر حرية هكذا قال حسبما هو مرسوم برمته في المنير وانه لنص ينبغي ان يحفظ للرجل في سجل حياته ويستدل بها على مقداره وماهيته نعم ينبغي ان يحفظ كما قال هو على الاصلاحات يوم بروزها حيث نشرها تحت عنوان نص يحفظ...

وبعد ان وصف المقيم بالجهرة في الاعمال وهو الامر الذي لا يكاد يصدقه اي انسان ضرورة ان نفس هذه الاصلاحات لم يستشر فيها اي وطني مخلص من ابناء الوطن رغما من وعد المقيم بذلك – بعد ان وصفه بهذا الوصف حبذ للمقيم سعيه في الاتحاد الذي لا ينفصم بين تونس وفرنسا ما دار الفلك في الافق . ثم بعد عبارات لطيفة . . . كاشفه ابقاه الله بقوله « اما حزبنا الذي لا يزال ولن يزال يتشوق الى مرمى دستوري ارقى واعلا فلا يسعه على كل حال الا الوثوق بجنابكم » وادنى نظر الى هذه الجملة تتجلى لك خباياها فانه بعد ان صرح ثانية بان هاته الاصلاحات هي من جنس الدستور المتعطشة اليه الامة وهذا ما قاله العميد نفسه في شان مجلس جهة سوسة فوض لنائب فرنسا العمل كيفما شاء ومنحه الثقة التامة يفعل ما يشاء ويختار – وقد تقبل منه المقيم هذه الهدية الثمينة . . . بصدر رحب حيث قال له اني قد قبلت ذلك . . .

ثم لمز بمجانبة الحزب الحر ورماهم بانهم من اهل المكابرة والتعنت اي لانهم يشمخون بعرانينهم ويانفون مضاجع الذل والهوان . وبعد كلام اطول من قوس قزح قال الامل ان ترقى الدوائر رغباتنا بعين الاعتبار . . . ثم اعاد الكرة وحرش بالحزب ثانية قائلا وان حزبنا الجديد لا يريد ان يكون عبارة عن افكار ثلة من اناس اتخذوا السياسة صناعة ..! يا للعار ! يا للفضيحة ! ما كان يمر بخلدي او تحدثني نفسي ان هنالك امرا يجرا على مناهضة من اتخذ صناعته السهر على راحة الوطن ومراقبة سير السياسة التي يراد اجراؤها في بني بلادنا . ولكن مثل الورالي الذي يصيح بملء فيه ان الترقي في مدارج السياسة هو امر ثنوي لان العلم الديه هو الوسيلة الوحيدة والذي يهب للمقيم الثقة التامة كما رايت لا يستغرب من مثله وقوع ذلك .

ثم صرح الورالي بانه لا يمثل الا نفسه والنفر الذين معه حيث قال ان هذا الحزب الجديد يريد ان يكون لسان الامة اليوم وغدا مما يدل على انه لم يحرز على هذه الصفة من ادناها بقوله انه يريد ذلك وهيهات له ان يحرز على ثقة الامة وهو يطعنها في لبتها ويكشف لها عما يكنه صدره لها مما لست اذكره لك فظن شرا ولا تسال عن الخبر .

وختاما تمنى حضرة الخطيب . . . ان يحرز الوطن على حقوقه في ظل الامير المعظم وفرنسا الفخيمة. . .

وبعد ان فرغ من ذكر خطابه ذكر جواب المقيم ولكن لشوم الحظ انه لم يذكر نصه بل ذكر ما راق له منه . . . وان كان فيما ذكره كفاية للمستدل . فقد قال بعد تحلية الجواب ان المقيم اثنى على فرحات بن عياد . . . الى ان نقل عن المقيم قوله « ان زعيمكم هذا ادرك حقائق الامور فكاشف مواطنيه بالسياسة الحكمية التي توخيتموها كما اشرتم الى ذلك في خطابكم » فقد قال المقيم انهم سلكوا سياسة حكمة وانهم تلقوا ذلك من فرحات ... وان الخطيب قد اشار اليه في خطابه . ونحن اذا رجعنا الى الخطاب الذي اثبته الورالي في ورقته لم نجد فيه تعرضا لهذه الحالة بحال ! اللهم الا اذا كان ذلك بالخطاب الفرنسوي . . . الذي القي على مسامع المقيم بخلاف الذي نشره فانه نص الخطاب الذي القاه بن عيسى بالعربي على العصبة وفتئذ

ومن جملة ما ذكره من كلام المقيم انه ميال للمفاهمة بشرط ان تتجرد عن الحماس المتزائد وقول الفضول المفضي الى الاضرار بالمصالح العامة ، ولا شك انه لا يرمي بهذا القول الا الى مطالب الدستوريين المخلصين وانت ترى كيف يصم اصحابها بالحماس وكيف يقذف هاتيك المطالب الشرعية بالاضرار بالمصالح العامة وهذا يدل دلالة لا تدفع على انهم لم يعرجوا على ذكر الدستور المبني على تلك القواعد التسع المعلومة لدى كل تونسي والا لما هش لهم وبش ووصفهم بالحكمة والتبصر ...

وذكر الورالي ان السفير وعدهم باجراء التنقيحات التي يراها لازمة عند التطبيق . وهذا ايضا يدل بمفهومه انهم لم يطالبوا من الوجهة السياسية سوى تنقيحات كان فلاني قد طلبها من قبلهم ان لم قال اكثر منها ...

هذا غيض من فيض هاته لحاذي الودعة بالمنير وفيما ذكرناه رموز تريك منتهى اغراضهم وغاية مقاصدهم وما يضمرون للوطن الذي طالما اظلهم واظلال عليهم من خيراته العميمة ولكن هي الطباع فانها انما تدفع باصحابها الى دهاليز الدمار ومهاوي الذل والعار ؛ وكذلك عدم خشية الله ومراقبة الواحد القهار تجعل ذوي النفوس الصغيرة التي تطامح الى الظهور والزعامة يخبطون خبط عشواء سرعان ما يخذلها الطالب تحت كلاكل الليل البهيم . وها نحن اولاء نرى الورالي وعصبته منبوذين من الامة جمعاء يندبون حظوظهم وينادون بسوء طالعهم حتى بلغنا ان البعض منهم اراد ان يهجر المدينة ويخرج مع البازي عليه السواد لشدة ما اصابه من الغم والافتضاح كما نرى رجال حزبنا الابي الاحرار ؛ يتيهون في ثياب العزة والافتخار ؛ يعملون لصالح الامة ومستقبل الشعب بلا كلل ولا ملل جعل الله اعمالهم مقرونة بالنجاح مكللة بالفوز والفلاح .

دستوري

مدير الجريدة وصاحب امتيازها الشاذلي بن الخطاب

مطبعة العرب نهج السيدة عجولة عدد ١٢ تونس